ملصقات المرأة الفلسطينية

لعبت الثورة الفلسطينية، منذ انطلاقتها في العام ١٩٦٥، دوراً بارزاً وفعّالاً في تنمية الوعي الثقافي والشعور الوطني؛ اذ عمّقت الشعور بالحاجة الى الخلاص من الضياع وبثّ روح المقاومة. ونتيجة لذلك، برزت روح المقاومة الشاملة التي شملت قطاعات المرأة الفلسطينية، التي كان لها ارث نضالي سياسي ونقابي تراكم منذ الاربعينات، عبر النضال من خلال الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية؛ هذا الارث الذي عزّز حالة وعي متقدمة استطاعت المرأة الفلسطينية، من خلاله، تثبيت مواقعها النضالية ضمن الاطار الصحيح في الثورة الفلسطينية، وبدأت تساهم بنضالات فعّالة الى جانب الرجل، فرافقته في القواعد العسكرية، والعمليات العسكرية، والمكاتب، ومؤسسات الثورة عامة، وقدّمت شهيدات كثيرات.

وبالنظر الى الملصقات الفلسطينية التي تهتم، أو تعالج شؤون المرأة، سواء الصادرة منها عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، أو من اجهزة الاعلام الفلسطينية الاخرى، نجد ان مواضيعها تمحورت في التوجهات السياسية العامة دون الوصول الى التخصيص في المواضيع التي تهمّ المرأة، وتشكل توازع معاناتها، كالمواضيع الاجتماعية والاقتصادية والحياتية العامة، مثلاً.

وقد وظّفت المرأة وجهاً جميلاً عذباً في الملصق، كدلالة موحية ومعبرة وذات ابعاد ميثيولوجية احياناً. الّا ان حركة فن الملصق الفلسطيني لم تخاطب المرأة بمشكلاتها الحياتية الاخرى، فلم نعثر، مثلاً، على ملصق فلسطيني يعالج القضايا الاجتماعية العريضة التي تعاني منها المرأة الفلسطينية خصوصاً، والتي هي امتداد طبيعي للقضايا الاجتماعية التي تعاني منها المرأة العربية عموماً. صحيح انه من الهام بمكان ان تعبر ملصقات المرأة الفلسطينية، أو الملصقات التي تخاطب المرأة الفلسطينية، عن موقف وطني ـ سياسي شمولي يؤرخ دورها النضالي على الصعيدين، السياسي والعسكري، الّا ان هذا التعبير طغى على المناحي النضالية الاخرى للمرأة في مجالات التربية المدرسية، والمنزلية، والعمل، الخ.

ويعالج هذا النوع من الملصقات مناسبات المرأة الوطنية والسياسية، مثل «عيد المرأة العالمي». وهناك الكثير من الملصقات صوّر المرأة بالزي التقليدي، تتأبط السلاح الى جانب الرجل، وبذلك يكون هذا النوع من الملصقات مقصّراً في ملامسة الشؤون الحياتية الشاملة للمرأة الفلسطينية.

ملصقات الطفل الفلسطيني

يبدو ان حركة فن الملصق الفلسطيني، وبعد مرور عشرات السنين على ولادتها، ما زالت مقصّرة في معالجة بعض المواضيع الهامّة والدقيقة، التي افرزتها طبيعة التجربة النضالية الفلسطينية الطويلة. ويصح السؤال هنا: اين هو ملصق الطفل الفلسطيني، أو الملصق الذي يخاطب الطفولة الفلسطينية؟

سؤال جدير بالمتابعة والدراسة المستفيضة، في ظل حالة الغياب شبه التام لجهة فن الملصق للطفل الفلسطيني، على الرغم من وجود عدد قليل من النماذج على هذا الصعيد.

وغني عن القول، ان الطفل الفلسطيني قدّم التضحيات الكبيرة طوال سني النضال الفلسطيني. ويبدو ان حالة الابتعاد من معالجة مواضيع الطفولة الفلسطينية في حركة فن الملصق الفلسطيني هي سمة عامة اتسم بها معظم فناني الثورة الفلسطينية، وذلك عائد، في تقديري، الى صعوبة ودقة العملية الابداعية، ليس في مجال الملصق فحسب، وانما في معظم مجالات العملية الابداعية والفنون الاخرى بالنسبة الى الطفل الفلسطيني، لأنه يحكمها اكثر من حالة وعي ومعرفة، من تربية وعلم نفس تربوي واجتماعي.

وللتدليل على افتقار حركة الفن لهذا النوع من الملصقات، مثلاً تمّ استخدام «الشعار» ذاته الذي استخدمته هيئة الامم المتحدة للسنة العالمية للطفل في عدد من ملصقات الثورة الفلسطينية، وخصوصاً في سنة الطفل العالمية.